

SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

/ Journal home page: http://jistsr.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد 5، العدد 4، أكتوبر 2019م

e-ISSN: 2289-9065

جودة ومحفزات التعليم في الإسلام

THE QUALITY AND INCENTIVES OF EDUCATION IN ISLAM

ياسر عبدالله العضل

Abu_3mmaar@yahoo.com

د. فخر الأدبي بن عبدالقادر

د. محمد بن يوسف

أكاديمية الدراسات الإسلامية – جامعة ملايا

1441هـ- 2019 م

ARTICLE INFO

Article history:
Received 22/8/2019
Received in revised form1/9/2019
Accepted 30/9/2019
Available online 15/10/2019
Keywords: total quality - quality of education in Islam - incentives for the quality of education

Abstract

The concept of quality is an authentic concept in Islamic culture, emanating from the system of Islamic values in which precision, accuracy and perfection are high. However, currently there are people who attribute this to the non-Islamic thought, because the emergence of its use was attached to some names of thinkers who were concerned in clarifying the concept of quality and its dimensions, contents, principles, elements and basics. Therefore, here lies the problem of research. The research aims to Islamically understand the concept and requirements of total quality so that we learn about the incentives for quality of education in accordance with the Islamic perspective, and to introduce the quality components of Islam. In this research, the analytical method was followed for analyzing the Islamic texts and the sayings of scholars leading to the quality and incentives of quality in Islam. The results show that the concept of quality is authentic in the Islamic culture based on precision, accuracy and perfection, and that it has several incentives, the most important of which is moral motivation for workers, such as providing aphilanthropic environment among them, based on love, respect and appreciation, so it makes them feel that there is job security and stability. That will encourage them to exert more effort and dedication in order to achieve the highest degrees of quality. Appreciation is considered to be an essential tool in judging the success of the educational process and in determining whether they have already achieved the desired goals or failed to do so.



الملخص

مفهوم الجودة مفهوم أصيل في الثقافة الإسلاميَّة، منبثق من منظومة القيم الإسلاميَّة التي يمثل فيها الإتقان والدقة والإحسان مكانة عالية. إلا أنه يوجد في وقتنا الحاضر من ينسب ذلك إلى الفكر غير الإسلامي؛ لأن ظهور استعماله اقترن ببعض أسماء مفكرين اهتموا بتوضيح مفهوم الجودة وأبعاده ومضامينه، ومبادئه، وعناصره وأسسه وهنا تكمن مشكلة البحث، ويهدف البحث إلى قراءة مفهوم ومتطلبات الجودة الشاملة قراءة إسلاميَّة لنتعرف على محفزات جودة التعليم وفق التصور الإسلامي، والتعريف بمقوِّمات الجودة في الإسلام. واتبعت في هذا البحث المنهج التحليلي لتحليل النصوص الشرعية وأقوال العلماء التي تخلص إلى جودة ومحفزات الجودة في الإسلام ، وقد ظهر من النتائج أن مفهوم الجودة مفهوم أصيل في الثقافة الإسلاميَّة مبني على الإحسان، وإتقان العمل، والدقة فيه، وأن لها عدة محفزات من أهمها التحفيز المعنوي للعاملين، من حيث توفير مناخ إنساني بينهم، قائم على الحب والاحترام والتقدير، بما يشعرهم بالأمن الوظيفي والاستقرار، ويشجعهم على بذل مزيد من الجهد والتفاني، من أجل تحقيق أعلى درجات الجودة، كما يعد التقويم أداة أساسيَّة في الحكم على نجاح العمليَّة التعليميَّة، وتحديد إذا ما كانت بالفعل حققت الأهداف المنشودة، أو قصرت وأخفقت في ذلك.

الكلمات المفتاحيَّة: الجودة الشاملة – جودة التعليم في الإسلام– محفزات جودة التعليم.

التحديد المفاهيمي اللغوي

يعتبر أصل الكلمة الاشتقاقي (ج و د)، وهو أصل يدل على التسمح بالشيء وكثرة العطاء، وفعلها الثلاثي جاد، وأشار ابن منظور في لسان العرب إلى أن الجيد: نقيض الرديء، وجاد الشيءجودة،وجودة: أي صار جيدًا، وقد جاد جودة وأجاد أي أتى بالجيدمن القول والفعل(1).

أما في الاصـــطلاح فقد تعدَّدت مفاهيم الجودة وفقًا لمجالاتها، ونظرة المهتمين بها عالميًّا وإقليميًّا، فهناك من ينظر إليها على أســاس التصــميم أو المنتج، وإرضــاء العملاء، ويرى إدوارد ديمنج– وهو من أهم رواد إدارة الجودة الشــاملة– أنها: "ترجمة الاحتياجات المســتقبليَّة للعملاء إلى خصــائص قابلة للقياس، حيث يتم تصــميم المنتج وتقديمه لكســب رضـا



العميل" [2]. وهناك تعريفان معجميان للجودة، هما: السمة أو الخاصيَّة الأساسيَّة لشيء ما، ودرجة أو مستوى التميُّز، وبصفة خاصة المستوى المرتفع.

والجودة من منظور إسلامي:

هي ترجمة احتياجات وتوقعات المستفيدين من العمليَّة التعليمة- الداخليين والخارجيين- إلى مجموعة خصائص محددة، تكون أساسًا في تصميم الخدمات التعليميَّة، وطريقة أداء العمل في المدرسة، من أجل تلبية احتياجات وتوقعات المستفيدين، وتحقيق رضاء الله، ثم رضاء المستفيدين عن الخدمات التعليميَّة التي تقدمها المدرسة، والتي تعبر عن مدى استيفاء المدخلات، والعمليات، والمخرجات في المؤسسة التعليميَّة لمستويات محددة، تشكِّل معايير يمكن قياس مدى تحقُّق الجودة في هذه المؤسسات عن طريقها ([3]).

المطلب الأول: محفزات جودة التعليم وفق التصور الإسلامي:

حث الإسلام كما تبين سابقًا، على إحسان العمل وتجويده وإتقانه. والتربية هي عمل إنساني رائع وملحٍّ، ينبغي التماس الجودة في أدائه، والجودة في التعليم هي: "عمليَّة بنائيَّة تهدف إلى تحسين المنتج النهائي" هي " عملية بنائية تهدف إلى تحسين المنتج النهائي"([4]).

وتضم جودة التعليم ثلاثة جوانب أساسيَّة: جودة التصميم (Designauality)، وتعني تحديد المواصفات والخصائص التي ينبغي أن تراعى في التخطيط للعمل، وجودة الأداء (Performanceqality) وتعني القيام بالأعمال وفق المعايير المحددة، وجودة المخرج (Outputauality) وتعني الحصول على منتج تعليمي وخدمات تعليميَّة وفق الخصائص والمواصفات المتوقعة ([5]).

ومن محفرات الجودة في الإسلام التالي :



1-الحثُّ على العمل الصالح:

حثَّ القرآن الكريم في كثير من آياته على العمل الصالح، ومن ذلك قوله تعالى: "وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا"[6]، ورغَّب المولى سبحانه وتعالى عباده المؤمنين في المداومة على العمل الصالح؛ لقوله عزَّ وجلَّ: "وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ"[7]، فالعمل الصالح طريق الفلاح، مع اقترانه بالإيمان والتوبة: "فَأَمَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَى أَن يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ"[8].

ويحثُّ القرآن الكريم على المبادرة إلى العمل الأفضل، ويقارن بينه وبين غيره من الأعمال التي لا ترتقي إليه: "أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ لاَ يَسْتَوُونَ عِندَ اللهِ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ"[9].

فالعمل الصالح في الإسلام يتَّصف بالشمول والتنوع، وهو لا يقتصر على جلب الخير النافع، وإنما يتعدّاه إلى محاربة الشر الضارِّ، والعمل الصالح يحتاج إلى إعداد وتربية وتدريب على أدائه وتوفير مؤسساته[10].

والعمل الصالح كذلك ينبغي أن يكون أخلاقيًّا وناجحًا، فإذا كان أخلاقيًّا وغير ناجح، فإنه لا يجلب منفعة ولا يدفع ضررًا، وإذا كان ناجحًا وغير أخلاقي، فإنه يجلب ضررًا، وإذا اجتمع الاثنان فيه كان عملًا نافعًا غير ضارٍّ[11].

2-الحثُّ على الإحسان في العمل:

أمر الله سبحانه وتعالى بالإحسان في قوله: "إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ"[12]، وفي موضع آخر من كتابه العزيز، جاء الاقتران بين الإيمان والتقوى والإحسان الذي يحبه الله سبحانه وتعالى لعباده: "لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُواْ إِذَا مَا اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ"[13].



إن شموليَّة المنهج الإسلامي وتغطيته لكل جوانب الحياة الإنسانيَّة، واكبتها دعوة الإسلام الإنسان إلى الإحسان في كل عمل يقوم به وارتبط الجزاء بالنسبة للإنسان بكيفيَّة العمل والأداء: "إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا"(14)، وجعل الله- عزَّ وجلَّ- الابتلاء والاختبار بالعمل غاية الحياة الدنيا؛ لقوله سبحانه وتعالى: "الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا"(15).

والإسلام يحثُّ على الإحسان والإتقان في أداء العبادات، ولما كان إحسان العمل من السلوكيات الأخلاقيَّة التي تدخل في إطار العبادة بمفهومها الشامل، الذي يتضمَّن العلم والتعليم؛ فإن المعلم مطلوب منه أن يحسن تعليمه، مبتغيًا بذلك وجه الله عزَّ وجلَّ(16).

3 -التأكيد على إتمام العمل وإكماله على أفضل وجه:

الدين في المفهوم الإسلامي، نظام عام اتصف بالكمال والتمام، وتنزه عن النقص قال الله تعالى: "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا"(17).

وجاء على لسان نبي الله شعيب- عليه السلام- مخاطبًا موسى- عليه السلام- وطالبًا منه إتمام العمل في المدة المحددة مقابل أجر معلوم: "قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ"(18)، فإتمام العمل من مظاهر الوفاء، وقد وصف- سبحانه وتعالى- نبيه إبراهيم- عليه السلام- بقوله "وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى"(19).

وإتمام العمل عمليَّة بنائيَّة تكامليَّة من حيث الجهد المبذول، وتتصف بالاستمرار، وبذل مزيد من المتابعة والمراجعة والنظر والتقييم، وإن بدا جمالها وحسنها للناظرين.

ولإخراج المنتج التعليمي على أتم وجه وأكمل صورة، لا بدَّ من توافر منظومة من القيم الإسلاميَّة لدى العاملين في حقل التعليم، وهي بدورها باعثة ومشجعة على ذلك، ويمكن إجمال أبرزها فيما يأتي:



- إخلاص العمل لله عزَّ وجلَّ:

يعرف الإخلاص بأنه تصفية العمل من كل شوب، أي لا يمازج العمل ما يشوبه من شوائب إرادات النفس، كطلب المدح من الناس أو تعظيمهم، أو طلب أموالهم، أو غير ذلك من العلل والشوائب.

ويوجب الإسلام على العامل أن يخلص النيَّة في العمل، ويتقنه وينصح فيه، خشية من الله تعالى؛ لأنه يراقبه، وحتى يكون العمل متقنًا من وجهة النظر الإسلاميَّة، ينبغي أن يتم على أكمل وجه، دون إهمال أو تقصير أو تفريط[20].

وقد أمر الله– عزَّ وجلَّ– عباده في مواضع عدة من كتابه الحكيم بالإخلاص في العبادة والأعمال، ومن ذلك قوله عزَّ وجلَّ: "وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ"[21]، وفي موضع آخر يرغِّب القرآن الكريم المؤمنين بإخلاص العمل لله– عزَّ وجلَّ– قائلًا: "فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا"[22].

إن من متطلبات الإخلاص في العمل، أداءه بصورة جيدة، فالإخلاص لله في العمل المهني، ومراعاة الدقة في تنفيذه من أبرز أسرار نجاحه، ومتى صدر العمل عن نيَّة صادقة وشعور مخلص؛ أدى إلى أن يدأب العامل على مواصلته دون سآمة أو ملل، وأفضى إلى رفع كفاية الإنتاج[23]، ويعد الإتقان مظهرًا من مظاهر الإخلاص في العمل، وهو لا يقتصر في الإسلام على عمل دون آخر، بل هو مطلوب في كل عمل من أعمال الدين والدنيا[24].

ولما كان العلم عبادة؛ فقد لزم إخلاص النيَّة فيه، كشرط للقبول عند الله عزَّ وجلَّ، كما أن الإخلاص باعث على إتقان العمل وتفاني المعلم في أدائه للارتقاء نحو الأفضل[25].

وبناءً عليه أضحت الحاجة ماسَّة، إلى إحياء مفهوم التعبّد بالعلم في مؤسساتنا التعليميَّة بكل مراحلها؛ لأن غياب روح التضحية من أجلِ العلوم والمعارف، كان نتيجة انحسار روح التعبّد بالعلم لخدمة عباد الله ودينه، وبذلك تخلف المسلمون اليوم في الناحية العلميَّة والتقنيَّة[26].

- التزام الأمانة في أداء الأعمال:



وصف الله عباده المؤمنين بقوله: "وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ"(27). واعتبر (ابن حجر) أن إتمام المعلم لعمله على أكمل وجه وأتم صورة من الأمانة العلميَّة(28).

ومن متطلبات التزام خلق الأمانة في أداء المعلم، أن يبذل قصارى جهده في تعليم الأجيال وفق المواصفات العلميَّة والخلقيَّة، وأن يكون صادقًا مع غيره في قوله وعمله، وعدم التهرّب من إلقاء دروسه بأعذار مصطنعة، وأن يستثمر كل وقت مخصَّص للعطاء، فلا يضيّع من ساعات الدروس أو المحاضرات، وكذلك الالتزام في تنفيذ النظم واللوائح الخاصة بتنظيم الأمور التعليميَّة(29).

- استشعار المسؤوليَّة تجاه الأعمال:

ما من شك في أن العامل الذي يستشعر معنى المسؤوليَّة في كل ما يقوم به من عمل، نجده يحرص على التزام الدقة والإجادة في أداء واجباته، وجاء في محكم التنزيل: "وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلكِن يُضِلُّ مَن يَشَاء وَيَهْدِي مَن يَشَاء وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ"(30) فالإنسان محاسب عن عمله، سواء أبداه للناظرين أو أخفاه، فالله- عزَّ وجلَّ- مطلع على عمله وسيحاسبه عليه "وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللّهُ"(31).

- توجيه المسلم إلى التماس العلم النافع:

الإيمان بطبيعته يستلزم العلم النافع بشموله، الذي يزيد الإنسان صلة بالله عزَّ وجلَّ، ويمكنه من القيام بواجبات خلافته في الأرض وعمران الحياة فيها (32).

ومقياس العلم النافع ليس ذلك الذي نراه في الفلسفة البرجماتيَّة، مركزًا على الناحية الماديَّة في الحياة، وإنما هو العلم الذي يصبُّ في مصلحة الأمة وإقامة الدين(33).

وضمن معايير الجودة في العلم أن ينفع صاحبه، كما بين ذلك (الشافعي) بقوله: "ليس العلم ما حُفظ العلم ما نفع"(34).



ويرغِّب الله- عزَّ وجلَّ- عباده في السعي إلى الأفضل والأرقى في شؤون الحياة كلها، حيث جاء في الحديث الشريف: "إن الله تعالى كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، يحب معالي الأمور، ويكره سفاسفها"(35)، ويحذِّر المولى- سبحانه وتعالى- من ترك ما فيه خير، والأخذ بالأدنى: "قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ"(36)، وقد اعتبر (ابن سحنون) أن من معايير العلم النافع اقترانه بالعمل، ويتضح ذلك من خلال قوله: "من لم يعمل بعلمه لم ينفعه العلم بل يضره، وإنما العلم نور يضعه الله تعالى في القلوب، فإذا عُمل به نوّر الله قلبه، وإن لم يعمل به وأحب الدنيا، أعمى حب الدنيا قلبه ولم ينوره العلم"(37).

ويوصي (العاملي) طالب العلم بأن يعتني بتحصيل الكتب المحتاج إليها في العلوم النافعة ما أمكن، بكتابة أو شراء، وإلا فبإجارة أو إعارة؛ لأنها آلة التحصيل، وكثير ما تدرب بها الأفاضل في الأزمان السابقة(38).

المطلب الثاني: مقومات الجودة في الإسلام.

للجودة في الإسلام مقومات، أهمها:

1 -الإعداد الجيد للمعلِّم قبل التصدر:

من متطلبات النجاح في الأعمال، المعرفة والإلمام بتفاصيلها وقد جاء في التوجيه القرآني: "وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا"(39)، وأشار (الزرنوجي) إلى أن إتقان المعلم لمادته العلميَّة يمكِّنه من أداء درسه بنجاح(40)، وينصح (ابن جماعة) المعلم "بألا يتنصب للتدريس إذا لم يكن أهلًا له، ومن تصدَّر قبل أوانه فقد تصدَّى لهوانه"(41).

فالمعلم لا يكون تعليمه جيدًا ما لم تكتمل معرفته بمادته التي يدرسها، وحتى "يلمّ بطبيعتها، من حيث محتواها، وما تشتمل عليه من تفاصيل وفروع، وحتى يكون مستوعبًا لا متفهمًا لأصولها"(42)، ومن منطلق الحرص على تطوير برنامج إعداد المعلم، برز في الآونة الأخيرة اتجاه نحو عدم تعيينه إلا بعد اجتياز فترة امتياز عام، كما هو الحال في إعداد الأطباء،



وفي كثير من الدول المتقدمة، يتم تدريب الخريج على المهارات العمليَّة اللازمة لممارسة المهنة، تحت إشراف أساتذته من ذوي الخبرة العمليَّة العالية، داخل معاهد وكليات التربية النموذجيَّة[43] من أجل أن تظهر المهارة في موقف المعلم، وهذا من المقومات الأساسيَّة للتدريس[44].

ولذا يجب ضرورة التركيز على انتقاء العناصر الجيدة من الطلبة للالتحاق بكليات ومعاهد التربية، وقد "أكدت بعض الدراسات، أنه لم تظهر شروط قبول تتسم بالجديَّة والحزم، فيما يخص الطلبة المراد التحاقهم بكليات التربية، وأن معيار الاختيار – غالبًا – يكون معدل الدرجات التي يحصل عليها الطالب في العام الأخير من المرحلة الثانويَّة"[45].

وإذا كانت كليات التربية لا تشكل عامل جذب للمتميزين من الطلبة، إذ يقبلون على التخصصات العمليَّة ذات البريق والمكانة الاجتماعيَّة، كالطب والهندسة؛ فإن هذا يستلزم العمل على تحسين رواتب المعلمين، وتطوير مكانتهم الاجتماعيَّة، والإعلاء من شأنهم، مما يشكل دافعًا قويًّا للطلبة الجدد، نحو الالتحاق بكليات التربية، والتطلع إلى ممارسة مهنة التعليم في المستقبل. وهذا ما أكدته إستراتيجيَّة تطوير التربية العربيَّة.

2- التعاون والعمل بروح الفريق:

حثَّ المولى- سبحانه وتعالى- عباده على التعاون في مجال الخير بقوله: "وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ"[46].

فالعمل الجماعي القائم على التعاون بين الأفراد العاملين في المؤسسة التعليميَّة، يتيح الفرصة لتفجير المواهب والطاقات الابتكاريَّة، كما يسهل عمليَّة تبادل الخبرات، ويُسهم في بلورة رؤية واحدة مشتركة تمثل توجهًا موحدًا، يتحاشى التكرار والتناقض والتضارب، ويعمل على تحديد المهام والواجبات بدقة، وقد عبر عن العمل بروح الفريق الواحد قوله تعالى: "وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ"[47].



ومن النماذج الجليَّة في تضافر الجهود والتعاون البنَّاء، بقصد الإعمار والإصلاح، ومواجهة التحديات والأخطار، ما جاء في قصة ذي القرنين، حينما طلب منه قومه بناء سد بينهم وبين المفسدين في الأرض، فطلب العون من الله– عزَّ وجلَّ– ابتداءً، ثم طلب منهم العون من أجل تنفيذ المهمة وإتقان العمل وإحكامه، ويتضح ذلك من خلال قوله عزَّ وجلَّ: "قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا * قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا * آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا * فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا"(48).

ولا يقتصر التعاون بين العاملين، داخل المؤسسة التعليميَّة الواحدة، بل لا بدَّ أن يمتد إلى المؤسسات الأخرى في البلد الواحد، وحتى خارج حدود البلد مع الدول الأخرى ذات التجارب المتقدمة في مجال تجويد وتطوير التعليم، ويعبر عن هذه الفكرة اليوم، ما يسمى بمصطلح التشبيك (Network).

3– التزام مبدأ الشورى وتبادل الرأي:

حثَّ الإسلام على التشاور بين المسلمين، بما يعود بالمنفعة وتحقيق المصلحة العامة، وقد خاطب المولى سبحانه وتعالى نبيه قائلًا: "فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ"(49)، وفي موضع آخر من كتابه العزيز وصف المؤمنين بقوله: "وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ"(50)، ومن قبيل الاستشارة لتطوير وتحسين العمل التعليمي، سؤال أهل الاختصاص والخبرة؛ عملًا بقوله عزَّ وجلَّ: "فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ"(51)، وفي موضع آخر من كتابه العزيز: "وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ"(52)، وقد أبدى موسى عليه السلام، استعدادًا قويًّا لتعلم واكتساب الخبرة والمهارة الجديدة، فجاء على لسانه في محكم التنزيل: "هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا"(53).



4 -استعمال التحفيز:

أقر الإسلام مبدأ التحفيز لمن أحسن العمل، كما يفهم ذلك من خلال قوله عزَّ وجلَّ: "هَلْ جَزَاء الإِحْسَانِ إِلا الإِحْسَانُ"[54]، وحذَّر القرآن الكريم من غمْط حق الناس والتنكر لجهودهم: "وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ"[55].

ويحفز المولى- عزَّ وجلَّ- عباده المؤمنين على ممارسة العمل الصالح المتقن، من خلال بيان ثماره ومردوده في الدنيا والآخرة: "مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ"[56].

ومن الجدير ذكره في هذا المقام، أن المكافأة إنما تكون على درجة الإتقان، وليست على نوع العمل، وهذا يعني أن تتنوع الكفاءات، وتتساوى القيم والمقاييس، والتحفيز في المنهج الإسلامي- لكل محسن ومتقن في عمله وأدائه، ولعل من أكبر المحفزات المعنويَّة بالنسبة للعامل المؤمن، اعتقاده الجازم بأن الله- سبحانه وتعالى- عادلٌ في خلقه، وهو الشكور، وأن سعيه في الخير لا يضيع ولا يكفر، ودلَّ على ذلك قوله تعالى: "وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى * ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاء الْأَوْفَى"[57]، وفي موضع آخر من كتابه العزيز: "فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ"[58].

ومن مظاهر التحفيز المعنوي للعاملين، توفير مناخ إنساني بينهم، قائم على الحب والاحترام والتقدير، بما يشعرهم بالأمن الوظيفي والاستقرار، ويشجعهم على بذل مزيد من الجهد والتفاني، من أجل تحقيق أعلى درجات الجودة في المنتج وقد خاطب الله عزَّ وجلَّ نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله: "وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ"[59].



5- التقويم المستمر للأداء:

من بدهيات القول، أن التقويم يعد أداة أساسيَّة في الحكم على نجاح العمليَّة التعليميَّة، وتحديد إذا ما كانت بالفعل حققت الأهداف المنشودة، أو قصرت وأخفقت في ذلك، ويشير بعض الباحثين إلى أننا في حاجة اليوم إلى ثورة شاملة لمراجعة المناهج التعليميَّة في بلاد المسلمين[60].

وحثّ (ابن جماعة) المعلم على تقويم طلبته، للتأكد من مدى استيعابهم وتحصيلهم في نهاية الدرس، وفي ذلك يقول: "فإذا فرغ الشيخ من شرح درسه، فلا بأس بطرح مسائل تتعلق به على الطلبة ليمتحن بها فهمهم"[61].

وأيًا كان العنصر المراد تقويمه في العمليَّة التعليميَّة، سواء تعلَّق ذلك بمدخلاتها أو بمخرجاتها؛ فإن التقويم يحدث بطريقتين؛ الأولى من خلال الجهة المسؤولة والمشرفة على المؤسسة باستعمال وسائل وأدوات مختلفة: اختبارات، استطلاعات رأي، الاستعانة بخبراء متخصصين في ضبط الجودة وتقييم أداء المؤسسات التعليميَّة، إجراء دراسات علميَّة ذات طابع تقويمي وتجريبي، وغير ذلك مما يمكن تنفيذه عبر وحدة خاصة لضمان الجودة، يفترض أن تتوافر في كل مؤسسة تعليميَّة، وأما النوع الثاني من التقويم فهو الذي يحدث بمبادرة ذاتيَّة من الفرد العامل نفسه، من منطلق اطلاعه على نفسه: "بَلِ الْإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ * وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ"[62]، وقد حثَّ القرآن الكريم على مبدأ التقويم الذاتي: "كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا"[63]، فلا بدَّ من نشر ثقافة التقويم الذاتي في مؤسساتنا التعليميَّة، وعلى أولي الأمر المسؤولين أن يقدموا من أنفسهم نموذجًا يقتدى به في التقويم الذاتي للأداء، وقد جاء على لسان الإمام علي (عليه السلام): "ينبغي لمن ولي أمرًا، أن يبدأ بتقويم نفسه قبل أن يشرع في تقويم رعيته، وإلا كان بمنزلة من رام استقامة ظل العود قبل أن يستقيم ذلك العود"[64].

وحتى يؤتي التقويم – بنوعيه – ثماره الطيبة، نحتاج إلى ترسيخ أسلوب التفكير الناقد لدى العاملين، وهو الذي يحمل صاحبه المسؤوليَّة تجاه ما يقوم به من أعمال، ويبعده عن الاغترار بالنفس والإعجاب بها.



الخاتمة:

من خلال الحديث عن مفهوم ومحفزات الجودة والتميز في التعليم ،ظهرت هذه النتائج:

1-أن مفهوم الجودة مفهوم أصيل في الثقافة الإسلاميَّة مبني على الإحسان، وإتقان العمل، والدقة فيه.

2- محفزات الجودة عديده من أهمها التحفيز المعنوي للعاملين، من حيث توفير مناخ إنساني بينهم، قائم على الحب والاحترام والتقدير، بما يشعرهم بالأمن الوظيفي والاستقرار، ويشجعهم على بذل مزيد من الجهد والتفاني، من أجل تحقيق أعلى درجات الجودة.

3- أن التقويم يعد أداة أساسيَّة في الحكم على نجاح العمليَّة التعليميَّة، وتحديد إذا ماكانت بالفعل حققت الأهداف المنشودة، أو قصرت وأخفقت في ذلك.

الهوامش

---

(1) ابن منظور، محمد بن مكرم. (1984). لسان العرب. ج 2، القاهرة: دار المعارف.

(2) الحربي، حياة. (2001). "إدارة الجودة الشاملة كمدخل لتطوير الجامعات السعودية" . رسالة دكتوراه، كلية التربية ، جامعة أم القرى.

(3) اليحيوي، صبريَّة بنت مسلم. (2001). "تطبيق إدارة الجودة الشاملة لتطوير التعليم العام للبنات في المملكة العربيَّة السعوديَّة".رسالة دكتوراه، جامعة طيبة.

(4) أحمد, إبراهيم أحمد. (2003). الجودة الشاملة في الإدارة التعليميَّة والمدرسيَّة. مصر: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر. ص:17.

(5) عليمات، صالح ناصر. (2004). إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات التربويَّة (التطبيق ومقترحات التطوير). عمان: دار الشروق.ص:93.



(6) سورة فصلت الآيَّة 33.

(7) سورة البقرة الآيَّة 25.

(8) سورة القصص الآيَّة 67.

(9) سورة التوبة الآيتان 20-19

(10) الكيلاني, ماجد عرسان. (1996). مقومات الشخصيَّة المسلمة (الإنسان الصالح). مكة المكرمة: مكتبة دار الأيتام، ص:16.

(11) الكيلاني, ماجد عرسان. (1988). أهداف التربية الإسلاميَّة. المدينة المنورة: مكتبة التراث. ص:29.

(12) سورة النحل الآيَّة 90.

(13) سورة المائدة الآيَّة 93.

(14) سورة الكهف الآيَّة 7.

(15) سورة الملك الآيَّة2 .

(16) يالجن, مقداد. (1989). أهداف التربية الإسلاميَّة. الرياض: دار الهدى. ص:38.

(17) سورة المائدة الآيَّة 3.

(18) سورة القصص الآيَّة 27.

(19) سورة النجم الآيَّة 37.

(20) عبيدات, زاهر الدين. (2001). القيادة والإدارة التربويَّة في الإسلام. عمان: دار البيارق. ص117:.

(21) سورة البينة الآيَّة 5.

(22) سورة الكهف الآيَّة 110.

(23) البقري, أحمد ماهر. (1980). العمل في الإسلام. الإسكندريَّة: مؤسسة شباب الجامعة. ص:45.

(24) إبراهيم, مفيدة. (1997). القيادة التربويَّة في الإسلام. عمان: دار مجدلاوي. ص:403.

(25) صالح, معين. (1990). الفكر التربوي عند الشوكاني.رسالة ماجستير، جامعة أم القرى.

(26) يالجن, مقداد. (1999). أساليب التوجيه والإرشاد في التربية الإسلاميَّة. الرياض: دار عالم الكتب. ص:27.

(27) سورة المؤمنون الآيَّة 8).

(28) رجب, مصطفي. (1999). مع تراثنا العربي, شخصيات ونصوص. القاهرة: مكتبة كوميت. ص:215.

(29) يالجن, مقداد. (1996). الأخلاقيات الإسلاميَّة الفعالة للمعلم والمتعلم وآثارها على النجاح والتقدم العلمي. الرياض دار عالم الكتب: ص:20.

(30) سورة النحل الآيَّة 93.



(31) سورة البقرة الآيَّة 284.

(32) النجار, زغلول راغب. (1981). أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسلاميَّة. الرياض: الدار العالميَّة للكتاب الإسلامي. ص:122.

(33) علي, سعيد إسماعيل. (1992). "أهداف المدارس الإسلاميَّة ".مجلة المسلم المعاصر الإسلامي. العدد:63. ص:101.

(34) أحمد, محمد أحمد. (1996). "سمات ومسئوليات طالب العلم في الفكر التربوي الإسلامي". مجلة كليَّة التربية. العدد:2. ص:531.

(35) القرشي, عبد الرحمن محمد أبو بكر. كتاب مكارم الأخلاق. القاهرة: مكتبة القرآن.ص:19.

(36) سورة البقرة الآيَّة 61.

(37) (1989).من أعلام التربية الإسلاميَّة المنظمة العربيَّة للتربية والثقافة والعلوم. الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج. ج:1،ص:230.

(38) العاملي, زين الدين بن أحمد. (1983). منيَّة المريد في آداب المفيد والمستفيد. تحقيق: عبد الأمير شمس الدين. الشركة العالميَّة للكتاب. ص:273.

(39) سورة الإسراءالايَّة 36.

(40) الزرنوجي, برهان الدين. (1977). تعليم المتعلم في طريق التعلم. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصريَّة. ص:101.

(41) ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم. مرجع السابق, ص:55.

(42) الزواوي, خالد محمد. (2003). الجودة الشاملة في التعلم. القاهرة: مجموعة النيل العربيَّة. ص:13.

(43) الدليمي, طه علي حسين. (2009). تدريس فن اللغة العربيَّة.الاردن: اربد. ص:10.

(44) راشد, علي.(1996). اختيار المعلم وإعداده. القاهرة: دار الفكر العربي. ص:17.

(45) زاير, سعد علي. عايز, إيمان إسماعيل. (2010). مناهج اللغة وطرائق تدريسها. دمشق: دار الينابيع. ص:32.

(46) سورة المائدة الآيَّة 2..

(47) سورة الأنفال الآيَّة 46.

(48) سورة الكهف من الآيَّة 94.

(49) سورة آل عمران الآيَّة 159.

(50) سورة الشورى الآيَّة 38.

(51) سورة النحل الآيَّة 43.



(52) سورة فاطر الآيَّة 14.
(53) سورة الكهف الآيَّة 66.
(54) سورة الرحمن الآيَّة 60.
(55) سورة الأعراف الآيَّة 15.
(56) سورة النحل الآيَّة 97.
(57) سورة النجم من الآيَّة 39.
(58) سورة الأنبياء الآيَّة 94.
(59) سورة آل عمران الآيَّة 15.
(60) الزواوي, الجودة الشاملة في التعلم. مرجع سابق, ص:101.
(61) ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم.مرجع سابق، ص:53.
(62) سورة القيامة الآيتان: 14-15.
(63) سورة الإسراء الآيَّة 11.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1. إبراهيم، مفيدة محمد. (1997). القيادة التربويَّة في الإسلام. عمان: دار مجدلاوي.

2. أحمد، إبراهيم أحمد. (2003). الجودة الشاملة في الإدارة التعليميَّة والمدرسيَّة. مصر: دار الوفاء الدنيا لطباعة والنشر.

3. أحمد، محمد أحمد. (1996). "سمات ومسئوليات طالب العلم في الفكر التربوي الإسلامي". مجلة كليَّة التربية. أسيوط. العدد:2.

4. البقري، أحمد ماهر. (1980). العمل في الإسلام. الإسكندريَّة: مؤسسة شباب الجامعة.

5. ابن جماعة، بدر الدين. (1933). تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم. بيروت: دار الكتب العلميَّة.

6. الحربي، حياة. (2001). "إدارة الجودة الشاملة كمدخل لتطوير الجامعات السعودية". رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة أم القرى.

7. الدليمي، طه علي حسين. (2009). تدريس فن اللغة العربيَّة. الأردن: إربد.

8. راشد، علي. (1996). اختيار المعلم وإعداده. القاهرة: دار الفكر العربي.

9. رجب، مصطفى. (1999). مع تراثنا العربي شخصيات ونصوص. القاهرة: مكتبة كوميت.

10. زاير، سعد علي. عايز، إيمان إسماعيل. (2010). مناهج اللغة وطرائق تدريسها. دمشق: دار الينابيع.

11. الزرنوجي، برهان الدين. (1977). تعليم المتعلم في طريق التعلم. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصريَّة.

12 . الزواوي، خالد محمد. (2003). الجودة الشاملة في التعلم. القاهرة: مجموعة النيل العربيَّة.

13. صالح، معين. (1989). "الفكر التربوي عند الشوكاني". رسالة ماجستير، جامعة أم القرى.

14 . عبيدات، زاهر الدين. (2001). القيادة والإدارة التربويَّة في الإسلام. عمان: دار البيارق.

15 . علي، سعيد إسماعيل. (1992). "أهداف المدارس الإسلاميَّة". مجلة المسلم المعاصر. العدد: 63.

16. عليمات، صالح ناصر. (2004). إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات التربويَّة (التطبيق ومقترحات التطوير). عمان: دار الشروق.

17. عويس، عبد الحليم. عاشور، مصطفى. (1982). من أعلام الإسلام. القاهرة: دار الاعتصام.

18. القرشي، عبد الله محمد أبو بكر. (1990). كتاب مكارم الأخلاق. القاهرة: مكتبة القرآن..

19. الكفوي، أبي البقاء أيوب بن موسى. (1992). الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغويَّة. بيروت: مؤسسة الرسالة.

20. الكيلاني، ماجد عرسان. (1996). مقومات الشخصيَّة المسلمة (الإنسان الصالح). مكة المكرمة: مكتبة دار

الأيتام.

21. الكيلاني، ماجد عرسان. (1988). أهداف التربية الإسلاميَّة. المدينة المنورة: مكتبة التراث.

22. من أعلام التربية الإسلاميَّة –المنظمة العربيَّة للتربية والثقافة والعلوم. (1988). الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج. ج:1.

23. ابن منظور، محمد بن مكرم . (1984). لسان العرب. القاهرة: دار المعارف.

24. النجار، زغلول راغب. (1981). أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسلاميَّة. الرياض: الدار العالميَّة للكتاب الإسلامي.

25. ياِلجن، مقداد. (1996). الأخلاقيات الإسلاميَّة الفعالة للمعلم والمتعلم وآثارها على النجاح والتقدم العلمي. الرياض: دار عالم الكتب.

26. ياِلجن، مقداد. (1999). أساليب التوجيه والإرشاد في التربية الإسلاميَّة. الرياض: دار عالم الكتب.

27. ياِلجن، مقداد. (1989). أهداف التربية الإسلاميَّة. الرياض: دار الهدى.

28. اليحيوي، صبريَّة بنت مسلم. (2001). "تطبيق إدارة الجودة الشاملة لتطوير التعليم العام للبنات في المملكة العربيَّة السعوديَّة". رسالة دكتوراه، جامعة طيبة.



